العنوان:	3 ردود حول جمال عبد الناصر و اليسار المصري
المصدر:	مجلة الطليعة - مؤسسة الأهرام المصرية - مصر
المؤلف الرئيسي:	زكريا، فؤاد
المجلد/العدد:	س 11, ع 8
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1975
الشهر:	اغسطس
الصفحات:	84 - 98
رقم MD:	397149
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الشيوعية، جمال عبد الناصر ، رئيس مصر، الناصرية، الاشتراكية، البورجوازية، الصحفيون المصريون، التغير الاجتماعي، الطبقات الاجتماعية، المثقفون المصريون، مصر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/397149

الرأى .. والرأى الآخر

قضايا مصرية خمس ، يناقشها كتاب « الرأى والرأى الاخر » ، هذا العدد .

العلاقة بين عبد الناصر واليسار ونتائجها ، وهى قضية لا تشغل المثقفين والمهتمين بالعمل السياسى .. وحدهم ، وانما تحظى باهتمام أوسع بكثير لانهاتمس - فى الاساس - قضايا مصر المستقبل . وكان الدكتور فؤاد زكريا قد طرح من وجهة نظره هذه القضية فى «روزاليوسف» . وأثارت كتابات الدكتور زكريا ، ردود أفعال متباينة ، وان أجمع الذين ناقشوه على صفحات الصحف والمجلات ، من مفكرى اليسار ، على القول « بعدم موضوعية » وجهة نظر الدكتور وسجلوا أسباب رأيهم هذا . وفى هذا العدد ، يكتب الدكتور زكريا ٣ ردود على ما كتبه كل من وجيه ضياء الدين والدكتور صفوت عثمان و أبو سيف يوسف، فى « الطليعة » تعليقا على وجهة نظره .

والقضية الثانية ، موضع اهتمام عدد آخر من كتاب « الرأى والرأى الاخر » - هذا العدد - هى العلاقة بين المالك والمستأجر التى أدخل عليها مجلس الشعب تعديلا فى الشهر الماضى حين عدل قانون الاصلاح الزراعى فيما يخص العلاقة الايجارية بين المالك والمستأجر . وقد كتب الى « الطليعة » عامل ومقاتل ومثقف حول هذه القضية .

والقضية الثالثة ، هى التطورات التى تجرى داخل الحركة النقابية المصرية واتجاه بعض المسئولين فيها الى بناء الجسور مع الاتحاد الدولى للنقابات الحرة بدعوة ممثلين عنه لزيارة مصر والالتقاء بممثلين للحركة النقابية المصرية . فكتب عبد المنعم الغزالى ، يعرض وجهة نظره « للرأى والرأى الاخر » فى هذه القضية .

اما القضية الرابعة ، فهى كتابات « أخبار اليوم » و « الاخبار » ودورها .. التى عرضتها « الطليعة » فى صفحات ضمتها عدة أعداد سابقة . حول دور « أخبار اليوم » و « الاخبار » وكتاباتهم التى تتغير بين وقت وآخر ، بعث «قارىء» الينا ينتقد «الطليعة» متصورا أننا يمكن أن نصادر أية وجهة نظر تختلف معنا - أيا كان حجم الاختلاف . وقد نشرنا رسالته وتعليق « الطليعة » على الرسالة .

حـول جمال عبد الناصر واليســار المصرى

- ٣ ردود مـــن الــدكتـــور فـــؤاد زكــريـــا
- تعقيب : « الالقـــاب » لا تعنى اهــــدار الموضـــوعيــة
- رســـالة مــن جنــدى مــؤهــلات الى د . فـــؤاد زكريا

العـــلاقة بـين المـــالك والمســـتأجـر

رســـــائل من : ● عــــامل ● مقــــاتل ● مثقف



- الحركة النقـابية المصرية ترفض الاتحاد الدولى للنقابات الحرة
- رد من قـــارىء اخبــــار اليــــوم .. وتعــــليق

● ●

اختلف كثير من الكتاب والمفكرين ، مع د . فؤاد زكريا ، حول تقييمه سواء للتجـربة الناصرية أو لموقف اليســـار المصرى مـــن التجربة . وذلك فى مقالاته التى كتبها فى « روز اليوسف » .

وفى « الرأى والرأى الاخر » نشرت « الطليعة » آراء وتعليقات ، وجيه ضياء الدين ، الدكتور صفوت عثمان ، أبو سيف يوسف ، حول تقييم د . زكريا ومقالاته.

وممارسة من « الطليعة » ، لماتؤمن به من اهمية ادارة الحوار حول ما يطرح من قضايا لها اهميتها ـ من جهة ـ وبحق الاخرين فى الرد ، تفتح صفحاتها هذا العـــدد لردود ثلاثة بعث بهـــا الدكتور زكريا . بالاضافة الى تعقيب من وجيه ضياءالدين ، ورسالة المقاتل احمد عبد الرحمن الجمال التى بعث بها . وقد حال سفر ابوسيف يوسف الى الخارج ، دون ان يعقب على رد الدكتور زكريا . وسوف يكتب تعقيبه بعد عودته .

○ ٣ ردود حول جمال عبد الناصر واليسار المصرى

د. فؤاد زكريا

شاركت مجلة« الطليعة » فى عددى يونيو ويوليو السابقين، فى الحوار الذى يدور حول المقالات التى نشرتها فى « روز اليوسف » عن«اليسار والتجربة الناصرية» [وهو العنوان الاصلى للدراسة قبل أن تغيره روز اليوسف الى « جمال عبد الناصر واليسار المصرى » . ولما كانت هذه المقالات تثير مشكلات جديدة فى هذا الموضوع الهام ، فقد رأيت أن أرد على كل منها فى هذا العدد ، آملا أن تفسح لى « الطليعة » صدرها حتى أعرض وجهة نظرى مما قد يكتب فيما بعد عن هذا الموضوع .

ولعل من حق القراء على أن أرد فى هذه المقدمة على تساؤل هام ورد على ألسنة الكثيرين منهم ، وأعنى به : هل يعد الوقت الحالى ، الذى يتعرض فيه اليسار لهجوم شرس من جانب اليمين ، هو أنسب الأوقات لاثارة معركة يمكن أن تحدث انقساما فى صفوف اليسار ؟ وهل ينبغى فى هذا الوقت بالذات اعادة فتح صفحة الماضى ، ومحاسبة اليسار على تصرفاته فى فترة مضت وانقضت ؟

وردى على هذا السؤال ، الذى يطرحه الكثيرون باخلاص ، هو ان الهجمة اليمينية الشرسة لا يمكن قهرها فى هذه الايام بالذات ، الا بأن يعلن اليسار على الملا أن مبدأ الاشتراكية شىء ، والاخطاء التى ارتكبت فى تطبيقها شىء آخر ، وان اليمين يرتكب مغالطة كبرى حين يجعل الاشتراكية ، كمبدأ ، مسئولة عن الاخطاء التى وقعت ، والتى وصلت احيانا الى حد الجرائم ، وأن اليسار — من جانبه — ليس ملزما بتبرير تلك الاخطاء ، ولا يضيره الكشف عنها فى شىء .

وفى اعتقادى ان اليسار لو اعلن ذلك بصراحة ووضوح ، لكسب جولة كبرى فى صراعه الحالى مع اليمين . بل اننى لاذهب الى حد القول بأن من مصلحة اليسار ان يبدأ فى اللحظة الحاسمة الراهنة حملة تستهدف ايضاح الاختلاف الشاسع بين الاشتراكية الحقيقية والاشتراكية التى كانت تطبق ، والتى قابلها الناس ، ومازالوا يقابلونها ، بفتور ونفور . وبمثل هذه الحملة يستطيع اليسار أن يكسب مواقع جديدة ، وأن يقطع على اليمين ذلك الطريق الذى يستهدف منه القضاء على الاشتراكية كمبدأ من خلال استغلال اخطائها فى التجربة الناصرية .

ولهذا السبب نفسه اعتقد ان مقالاتى هذه تستهدف المستقبل أكثر مما تستهدف نبش القبور . فليس فى وسعنا ان نهتدى الى طريقنا فى المستقبل ما لم نتأمل بشجاعة تلك التجربة

تعقيب

« الألقاب » لاتعنى اهدار الموضوعية

حينما فكرت فى محاورة **د. فؤاد زكريا** حول ثلاثيته « **عبد الناصر واليسار المصرى**» كنت اعى ان الدكتور فؤاد زكريا أستاذ لجيلى ، وربما لاجيال سبقتنى ، لكن قناعتى كانت - ولاتزال - ان حجر الزاوية فى اى حوار فكرى هو تسليم كل اطرافه بداءة بامكانية بل بضرورة الاختلاف فيما بينهم وبدون اقحام القاب المشتركين فيه ، أو مستواهم العلمى او ما يتمتعون به من شهرة فى دائرة الحوار ، والا لكان علينا أن نضع للمشاركة فى الجدل الفكرى فى اى مجتمع شروطا من بينها تماثل أطرافه .

ولقد لمست بالفعل صدى قناعتى هذه فى تعقب د. فؤاد زكريا حينما بداه بالتعبير عن رضاه بل سعادته باقدام الاجيال الشابة على طرح افكارهم واجتهاداتهم حول ما يدور فى مجتمعنامن جدل حول العديد من القضايا العامة . لكننى حينما انتهيت من قراءة التعقيب ازددت اقتناعا بأننا كثيرا ما ننادى بالحرص على تحقيق انبل الغايات ، بينمانسعى فى مسلكنا لتحقيق غايات أخرى . فالدكتور فؤاد زكريا لا يعتبرنى عاجز عن فهمه فقط ، وانما حرص على أن يضيف فى كل فقرة من فقرات تعقيبه صفة جديدة ، فاذا بى وكثيرون غيرى « مصابون بعقدة الخواجة وعقدة التعالم » . لكن حرصى على استمرار الحوار موضوعيا يدفعنى لتسجيل الملاحظات التالية :

● اننى اختلف مع د. فؤاد زكريا فى تعقيبه فى أنه يعتبر الطريقة المثالية لدى هى

السابقة ، التى لا تزال آثارها تعيش معنا اليوم ، وما لم نتنبه الى اخطائها التى أحس بها الجميع ، والتى هى العامل الاكبر المساعد لليمين فى هجمته الحالية .

هذه هى وجهة النظر التى كنت ادافع عنها فى تلك المقالات . وبمثل هذه الروح اكتب هذه الردود الثلاثة على مقالات يونيو ويوليو من «الطليعة».

الرد الاول

علـى مقـال وجيـه ضـياء الدين

الناصـرية بين الـرؤية المتـآمرة واستخفاف الفلاسفة بعلم السياسة

لا شك أن مجلة « الطليعة » تستحق الثناء اذ تتيح للشباب فرصة التعبير عن آرائهم فى باب« الرأى .. والرأى الاخر » . وأود أن أعلن ، منذ بداية هذا الرد ، اننى ــ بوصفى مفكرا ينتمى الى جيل أقدم مـن هؤلاء الشبان ــ أرحب كل الترحيب بأى نقد جاد ، وأسعد كل السعادة حين أجد تلاميذنا ينافسوننا ويسعون الى التفوق علينا ، ولست على الاطلاق ممن يظنون أن الفضائل كلها تتركز فى الاجيال القديمة والعيوب تتركز فى الاجيال الجديدة .

ومن ثم فقد أقبلت على قراءة نقد السيد وجيه ضياء الدين المنشور فى عدد يونيو من « الطليعة » ، وعنوانه « التجربة الناصرية بين الرؤية المتآمرة واستخفاف الفلاسفة

أن يكون ذهن الكاتب فى البداية صفحة بيضاء ، ومهما كان تقديره لقدراتى الذهنية فلابد وأننى أعرف أن الاطفال وحدهم هم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف . أما الباحثون فيعرفون بالتأكيد الى أين تقودهم خطاهم ، والا لما كانت هناك حاجة لان يشرح لنا كل باحث « استراتيجيته فى البحث » . وبالطبع فان شرح الاستراتيجيات لا يصدر عن صاحب عقل غفل .

ان ما ازعمه يتلخص فى ان الباحث سيكون بالتأكيد أقرب الى الموضوعية حينما يتمكن من الحد من انفعاله بموضوعه . فلقد بات مستقرا الان ، سواء فى العلوم الاجتماعية أو العلوم الطبيعية ، أن هناك تأثيرا متبادلا بين الموضوع المشاهد [بفتح الهاء] والذات المشاهدة [بكسر الهاء] من حيث أنهما يوجدان معا فى نفس العالم الطبيعى الذى يخضع فيه كل شىء لتبادل التأثير والتأثر . ومن شأن ذلك ــ ما لم ينجح الباحث فى كبح مشاعره ــ أن يلقى بظلاله على مايتوصل اليه من نتائج .

● وفى اعتقادى ان جوهر الخلاف بيننا يكمن فى منهج دراسة الموضوع ، وهذا هو محور تعليقى وتعقيبى . فعلى حين يصدر د . فؤاد زكريا فى تقييمه للتجربة الناصرية عن نظرة تأملية تخلو من الاهتمام بالمقارنة بين بدايات التجربة ونهايتها وبما أحدثته من تحولات ، ومن ثم جاءت دراسته خالية من رقم واحد يدلل به على صدق استنتاجاته ، فاننى ارى اننا اصبحنا الان ــ وبعد أن توفر

بعلم السياسة » برحابة صدر وأمل عريض فى أن أستمع الى وجهة نظر الشباب فيما كتبته فى مجلة روز اليوسف عن « اليسار والتجربة الناصرية » . ولكنى ـ بكل أمانة وصدق ـ أحسست بخيبة أمل شديدة لان مستوى المناقشة كان بعيدا كل البعد عن أن يثرى الحوار ويعمقه ويرتفع به الى آفاق أعلى من تلك التى وصلت اليها مقالاتى الاصلية . فهناك ردود تعلو بالمناقشة الى مستويات رفيعة ، وهذه ردود يسعد لها المرء مهما كانت درجة معارضتها لوجهة نظره ، اما الردود التى تدفع المرء الى أن يعيد شرح وجهة نظره الاصلية التى لم يفهمها كاتب الرد ، فلا تضيف جديدا ، ولا تثرى تفكير صاحب الرأى الاصلى ، ولا صاحب الرد ، ولا القارىء ، واخشى ان اقول ان رد السيد وجيه كان من هذا النوع الاخير .

ولاضرب هنا بعض الامثلة :

فقد فسر كاتب النقد عبارة ذكرتها فى مطلع دراستى ، وهى : « أود أن اكتب عن الناصرية كتابة فيها جانب سلبى » بأنها مظهر لانعدام الموضوعية ، ولوجود نوايا مسبقة لدى الكاتب . فهل يتصور السيد وجيه أن الكاتب يبدأ الكتابة وهو خالى الذهن تماما ، لا يعرف عن هدفه شيئا ؟ ألا يضع كل كاتب خطة لما يكتب ، بعد أن يكون قد فكر فى الموضوع بتعمق ، ويحدد الخطوط العريضة لموقفه قبل أن يمسك القلم ليكتب الجملة الاولى ؟ أم أن الطريقة المثلى عند ناقدى العزيز هى أن يكون ذهن الكاتب فى البداية صفحة بيضاء ؟ فى هذه الحالة الاخيرة وحدها ، التى يبدو أنها هى الطريقة المفضلة للسيد وجيه ، يكون لزاما على أن أعتذر لسيادته لانى فعلا من ذلك النوع من الكتاب الذى لا يبدأ الكتابة الا وهو يعرف الى اين يسير .

ويشن الناقد على حملة طويلة لاننى استخدمت منهجا جديدا اسمه « الموضوعية الثورية » ، وهى حملة ادهشتنى كثيرا لاننى لم أستخدم تعبير « الموضوعية الثورية » للدلالة على منهجى الخاص ، بل كنت أتحدث عندئذ عن اليسار . فقد كان اليساريون يرون أن الروح الثورية تقتضى ، فى مواقف معينة ، وجود نوع من الموضوعية يقتضى



لدينا العديد من مثل هذه الدراسات الانطباعية ـ فى حاجة الى تقييم للتجربة يعتمد فى المقام الاول على ما يعرفه الباحثون بمنهج العلوم الاجتماعية [وأرجو الا يعود د . فؤاد زكريا هنا لاتهامى بعقدة الخواجة] وهو المنهج الذى يستطيع الكشف عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والفكرية للتجربة وعما طرأ على الواقع المصرى خلالها من تحولات .

● ومن هنا كانت محاولتى التى استهدفت تحديد ما يمكن لعلم السياسة الاسهام به فى دراسة التجربة فى إطار مثل هذا المنهج ، لكن الواضح الان أن هذه المحاولة لم تحظ بتقدير او حتى باهتمام د . فؤاد زكريا .

١ ـ فعندما طرحت مثلا امكانية تحليل التجربة الناصرية على ضوء ظاهرة « الكاريزما » كنت مدركا للفوارق بين التجربة الناصرية وغيرها من التجارب فلقد ميزت بين نظم متقدمة ونظم نامية وتجارب استيطانية عرفت نفس الظاهرة . وكان واضحا اننى اقترح هنا امكانية الدراسة المقارنة لاثراء معرفتنا بواقعنا ، وهو مطلب أعجب حقا أن يترك لدى استاذنا الدكتور فؤاد زكريا انطباعا بأننى « أرحب بعزوف الناس عن التفكير ، لان هناك من يفكر لهم » .

٢ ـ كذلك ، فحينما طرحت امكانية تحليل التجربة على ضوء الطابع القومى المصرى كنت بعيدا تماما عن « الموقف المتخاذل »

اسقاط الاعتبارات الاخلاقية والعاطفية من الحساب عندما يكون الامر متعلقا بمصير المجتمع . ولو كان السيد وجيه قد تأنى فى قراءة هذا الجزء الذى لم يفهمه ، لوجد أننى لم انسب هذا المنهج الى نفسى ، ولم أقل اننى ابتدعته ، بل كنت أواجه اليسار المصرى بنفس المنهج الذى يتحمس له . ومن المؤسف حقا أن يجهد السيد وجيه نفسه فى استخلاص نتائج كثيرة من « منهجى » المزعوم ، ويشغل حيزا كبيرا من مقاله فى موضوع لا أساس له الا سوء الفهم والتسرع فى القراءة .

وقد نسب الى السيد وجيه أننى أفسر التاريخ على أنه مؤامرة ، وفى هذه الحالة أيضا بحثت طويلا فيما كتبت فلم أجد لهذا التفسير أساسا . ولا شك أن كل من يوجه نقدا لتجربة فى الحكم ــ وهو أمر يحدث فى الاوساط الفكرية كل يوم ــ سيندرج بمقياس السيد وجيه ضمن من يفسرون التاريخ على أنه مؤامرة . ولكنى أود أن أطمئن ناقدى الشاب الى أننى أعرف جيدا تفسيرات التاريخ المختلفة ، ولم أكن يوما ما من أنصار التفسير الذى نسبه الى . ورغم كل مآخذى على التجربة الناصرية ، فانها كانت أعقد بكثير من أن تكون مجرد مؤامرة ، وهذا ما حاولت فى دراستى أن أشرحه بالتفصيل ، ولكن لم يفهمه السيد وجيه فى هذه المرة أيضا ، لسوء الحظ .

وقد عجز الناقد الشاب عن أن يجد أى ارتباط بين عدم الافراج عن الماركسيين ، وبين زيف اشتراكية التجربة الناصرية . وهنا أجد نفسى مضطرا الى أن أشرح مرة أخرى شيئا كان واضحا كل الوضوح : فلو كانت التجربة الناصرية قد أصبحت اشتراكية بحق بعد ١٩٦١ ، لما استمرت تعتقل أولئك الذين كانوا يدعون الى الاشتراكية منذ وقت طويل ، مهما كان خلافها معهم فى الرأى . هذا رأيى ، ومن حق السيد وجيه أن يرفضه ، ولكن ليس من حقه ــ لو كان قد فهم ما قرأ ــ أن ينكر وجود ارتباط بين الامرين .

واخيرا ، فانى أود أن أحيل السيد وجيه الى الرد المفصل الذى بعثت به الى مجلة « روز اليوسف » تعقيبا على المقالات السبعة التى ظهرت فيها وانتقدت مقالاتى ، وسيجد فى ردى هذا اجابة عن تساؤلاته وانتقاداته الخاصة بالمقارنة بين ظاهرة استقبال

الذى يتحدث عنه د . فؤاد زكريا . فأنا لم أتحدث عن تبرير للتجربة ، وانما طالبت بتقييمها . ولعل الخلاف بيننا هنا سيظل فى منطق التقييم . فلقد دعوت الى تقييم التجربة ، لا على أساس ما ينبغى أن تكون عليه ، وانما على أساس ما كانت عليه فعلا بكل ما واجهته من تحديات .

واذا كان د . فؤاد زكريا قد اختار لافحامى هنا التنويه بالتجربة الصينية ، فليسمح لى بأن أختلف معه لان هناك فارقا بين تجربة انطلقت من بناء فكرى محدد سابق على بدايتها وبين تجربة قضت نصف عمرها ــ باعتراف قادتها ــ منطلقة من مبدأ التجربة والخطأ .

٣ ــ اما حينما اقترحت تقييم التجربة على ضوء مفهوم الثقافة السياسية المصرية ــ فلقد اردت ان اشفع اقتراحى بلفت الانظار لدراسة رائدة فى هذا المجال وهو تقليد لا يثير هذا القدر من الغضب بين الدارسين . وعلى أية حال فاذا كان د . فؤاد زكريا يرفض ذلك بحجة انه يعايش الظاهرة نفسها فان التسليم بذلك يعنى أن القول الفيصل فى تشخيص أو تفسير أى ظاهرة لن يأتى الا من قبل من عايشوها . ولا شك أنه لا يملك هنا سلطة منع غيره من الاطلاع على اجتهادات آخرين لم يعايشوا الظاهرة فحسب ، وانما يلفت اهتماماتهم بها مرحلة التأصيل الاكاديمى لها .

وجيه ضياء الدين

نيكسون وظاهرة خروج الشعب فى ٩ و ١٠ يونيو ، وتفسيرا لموقف المعسكر الامبريالى من التجربة الناصرية فى يونيو ١٩٦٧ .

على أننى لا أود أن اترك هذا التعقيب دون الاشارة الى ظاهرة مؤسفة تجلت واضحة فى رد السيد وجيه ، هى ظاهرة الاستخفاف الزائد لبعض الشبان [ومن حسن الحظ أنهم لا يمثلون الجميع] بأساتذتهم . ولو كان هذا الاستخفاف قائما على أساس ، لهان الامر ، أما أن يكون مبنيا على فراغ ، فهذه هى الظاهرة التى تبعث على الالم .

فالسيد وجيه يريد منذ اللحظة الاولى أن يتعالم ، فيعطينى درسا فى المعانى المختلفة لموضوعية التاريخ ، أقحمه فى مقاله اقحاما لكى يثبت أنه يقرأ ويتثقف ، وقدمه الى شخص كان يقوم بتدريس هذا الموضوع ، بمزيد من التعمق والتأصيل ، فى وقت لم يكن فيه ناقدنا الشاب قد دخل المدرسة الابتدائية .

وتستمر نزعة التعالم ، فينسب الى بطلان تفسير التاريخ بأنه مؤامرة ، لمجرد أنه يريد أن يثبت اطلاعه على هذا التفسير . وكذلك الحال حين يفترض أننى لم أسمع عن ظاهرة « الكاريزما » ، ويقدمها الى لكى يزيدنى علما ، ولكنه يسىء فهم الظاهرة ، كعادته ، فى تقديمه لها : اذ أن ديجول ونهرو ، اللذين ضرب بهما مثلا لزعماء اتصفوا فى علاقتهم بشعوبهم بصفة **الكاريزما** ، كانا يسمحان للشعب بأن يفكر ، وظهرت فى عهدهما معارضة شديدة القوة ، أطاحت بحكم الاول ــ بطريقة ديمقراطية ــ وكادت أن تطيح بحكم الثانى ، أما الكاريزما الناصرية فكانت من النوع الذى يلغى التفكير المستقل ويقضى على كل معارضة . فهل يصح أن نجمع النوعين فى فئة واحدة ؟ وهل يرحب السيد وجيه فعلا بعزوف الناس عن التفكير لان هناك من يفكر بدلا منهم ؟

على أن أعجب مظاهر التعالم ، والعدوان على الغير ، هو أن ينصحنى السيد وجيه باعادة قراءة ما يفترض أننى نسيته ، مما كتب عن الشخصية المصرية فى مجلة كنت رئيس تحريرها . فقد جاء فى هذه المجلة أن صفات السلبية والنفاق ، التى أعيبها على التجربة الناصرية ، كانت جزءا لا يتجزأ من شخصية الانسان المصرى على مر التاريخ . فهل يتصور ناقدى العزيز أننى مقصر فى قراءاتى الى هذا الحد ؟ واذا كانت هذه الصفات جزءا لا يتجزأ من شخصية الانسان المصرى ، ألم يكن من واجب التجربة الثورية أن تقضى عليها ، لا أن تزيدها أضعافا مضاعفة ؟ وكيف تكون تلك تجربة ثورية اذن ، ان لم تفعل ذلك ؟ لقد كانت السلبية جزءا لا يتجزأ من صفات الشعب الصينى ، وكانت المجاعة التى تقضى كل عام على الملايين جزءا لا يتجزأ من تاريخه ، وكان الافيون جزءا لا يتجزأ من مزاجه ، وكان الذباب جزءا لا يتجزأ من بيئته الطبيعية ، وكانت الامية جزءا لا يتجزأ من تكوينه العقلى . ومع ذلك قضت الثورة على هذا كله ، وفى فترة لا تزيد كثيرا عن فترة التجربة الناصرية ، ومع شعب يزيد تعداده ثلاثين ضعفا عن شعب مصر . فهل كان شبان الصين يفكرون خلال ذلك بنفس المنطق المتخاذل الذى يرى فى الصفات الكامنة فى الشعب عذرا ومبررا لفشل تجربة طويلة فى الحكم ؟ .

ويزداد العجب حين ينصحنى السيد وجيه بأن اقرأ كتابا أجنبيا لكى أفهم حقائق السياسة المصرية . وأى كتاب أجنبى ؟ أمريكى ! .. وبعبارة أخرى فان السيد وجيه ، الذى أساء فهم معظم اجزاء دراستى المكتوبة بأسلوب عربى شديد الوضوح ، يطالب أستاذا مصريا كان يقرأ ، ويفهم جيدا ما يقرأ ، من قبل أن يولد هو ، بأن يرجع الى أستاذ لا يزيد عنه فى شىء سوى أنه أمريكى ، اذا أراد أن يفهم ظاهرة يعايشها المصرى المثقف كل لحظة فى بلده الذى ولد فيه ويتكلم لغته ، وهى ظاهرة الثقافة

السياسية المصرية .. والمطلوب منى أن أصدق هذا المرجع اكثر مما أصدق ما أراه وألمسه وأفكر فيه فى كل لحظة من حياتى .

أليس من العار أن تصل اصابة شبابنا « بعقدة الخواجة » الى هذا الحد ؟

كلمة أخيرة ، مخلصة ، أود أن أوجهها الى السيد وجيه : اذا أردت ، بوصفك باحثا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، أن تسدد ديونك ، فهناك طرق كثيرة لهذا السداد ، ولكنى أنصحك بالا تجعل من بين هذه الطرق ، التطاول والاستعلاء على أولئك الذين علموك وأسهموا فى تكوين عقلك .

الرد الثانى على مقال الدكتور صفوت عثمان

طرح خاطىء لعلاقة اليسار بعبدالناصر

كان محور مقال الدكتور صفوت عثمان ، وعنوانه « طرح خاطىء لعلاقة اليسار بعبد الناصر » هو عبارة وردت فى دراستى المذكورة ، قلت فيها ان عبد الناصر لم يتحول تجاه اليسار ؛ وانما حول اليسار تجاهه . وقد استخلص الناقد من هذه العبارة سلسلة من النتائج التى أدهشتنى كل الدهشة [مع تقديرى لسعيه الى الموضوعية فى المناقشة] . فهى تدل فى رأيه على أن نظرتى ذاتية ، وعلى أننى أتصور علاقات القوى السياسية كما لو كانت تخضع لقرار يصدره الحاكم الفرد لكى يحول الناس تجاهه بالوعد أو الوعيد ، وبالتالى أن نظرتى الى التاريخ فردية .

وفى اعتقادى أن تفسير عبارتى المذكورة على هذا النحو فيه تعسف شديد : لان المقصود بها ليس عبد الناصر من حيث هو فرد أو حاكم ، بل من حيث هو نظام « وتجربة » كاملة فى الحكم . وكل ما ورد فى مقال الكاتب استنتاجا من ذلك هو أمور شاء الكاتب نفسه أن ينسبها الى حتى يدعم وجهة نظره الخاصة ، ولكننى — ببساطة — لا أعترف بها .

وانه ليسعدنى أن أحيل الدكتور صفوت عثمان الى كتاب لى بعنوان « الانسان والحضارة فى العصر الصناعى » [الناشر : مركز كتب الشرق الاوسط] ليجد مناقشة مفصلة للاراء المختلفة فى تفسير التاريخ ، وسوف يتبين له عند قراءة هذا الكتاب أننى منذ ما يقرب من عشرين سنة لم أكن على الاطلاق من انصار التفسير الفردى للتاريخ ، ومن ثم فان الدكتور صفوت قد تسرع فى استخلاص هذه النتيجة مما كتبت .

والمسألة فى رأيى هى أن من الممكن ، ظاهريا ، القول بأن التجربة الناصرية تحولت الى اليسار ، نتيجة لمجموعة الاجراءات التى اتخذتها من عام ١٩٦١ الى عام ١٩٦٤ . ولكن من الممكن — من وجهة نظر اعمق — القول ان السمة الرئيسية لهذه التجربة ، اعنى تلك السمة التى تميزت بها جميع تصرفاتها وتقلباتها السياسية والاجتماعية منذ بدايتها حتى نهايتها ، هى حرصها على المحافظة على نفسها كجهاز حاكم مسيطر . وفى سبيل هذه الغاية القصوى يمكن أن يكون اضطهاد اليسار ، فى ظروف معينة ، اجراء مفيدا ، ويمكن أن يكون احتضان اليسار واتخاذ اجراءات لها صبغة اشتراكية ، فى ظروف أخرى ، وسيلة نافعة للوصول الى نفس الهدف ، بحيث تحقق التجربة غايتها من خلال احتضان اليسار ، دون أن تحقق الاهداف الحقيقية لليسار .

ولكن لماذا أصبح احتضان اليسار ، فى مرحلة ما بعد ١٩٦١ ، هو الوسيلة المثلى لبلوغ الهدف الاساسى للتجربة الناصرية ، وهو محافظة الجهاز الحاكم على نفسه واستمراره فى الحكم بكل

الطرق الممكنة ؟ الرد فى رأيى يكمن فى تجربة الوحدة ثم الانفصال مع سوريا : اذ ان الرأسمالية السورية — التى ظلت طويلا هى المسيطرة على الحكومات المتعاقبة فى سوريا بصورة مباشرة أو من وراء الستار — قد رحبت فى البداية بالوحدة مع مصر ، آملا منها فى ايقاف المد اليسارى الذى كان زاحفا على سوريا بقوة فى ذلك الحين . وعندما اتضح أن السلطة الحاكمة الجديدة لها أهدافها الخاصة، ولها مصالحها التى تتعارض مع مصالح الرأسمالية السورية، أعلنت هذه الرأسمالية الحرب عليها ، وجندت كل قواها حتى تمكنت من تحقيق الانفصال .

وهنا أود أن انبه الى حقيقة اعتقد أنها أساسية فى هذا الصدد ، تلك هى أن حركة الانفصال فى سوريا كانت اول صدمه ، واول فشل حقيقى تصاب به التجربة الناصرية منذ بداية عهدها . فقد ظل الخط البيانى لهذه التجربة صاعدا ، منذ عام ١٩٥٥ بوجه خاص ، حتى بلغ قمته فى عام ١٩٥٨ عند قيام الوحدة مع سوريا تم سقوط حكم نورى السعيد فى العراق . كانت تلك هى النقطة العليا التى وصلت اليها التجربة الناصرية ، ووقفت عندها ثلاث سنوات من ١٩٥٨ الى ١٩٦١ ، ثم بدأ هذا الخط البيانى فى الهبوط بشدة فى عام ١٩٦١ ، بحدوث الانفصال ، وبعده مباشرة حرب اليمن ، وانتهى الى أدنى درجاته فى ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ومن كان عام الانفصال عام تحول حاسم فى تاريخ التجربة الناصرية كلها . وكان دور الرأسمالية السورية، كقوة اقتصادية قادره على مناوأة الجهاز الحاكم بما تكفله لها قوة المال من سيطرة على المرافق وعلى الناس ، دورا حاسما. وكان الانفصال هو النكسة الاولى لتلك التجربة التى كان الخامس من يونيو هو نكستها ، أو نكبتها ، الاخيرة . وكانت هذه النكسة الاولى سببا فى تفتح الاذهان لتاثير عامل لم يكن يلقى من قبل اهتماما رئيسيا : هو العامل الاقتصادى ، الذى أثبت أنه يستطيع أن يناوىء التجربة مناوأة حقيقية .

ومن جهة أخرى كانت الراسمالية المحلية فى مصر تتحفز — وقد انعشتها ضربة الانفصال — للقيام بدور مماثل فى الداخل . وحتى لو لم تكن قد نظمت صفوفها تنظيما تاما ، فقد اصبح هناك وعى واضح بأن القوة الاقتصادية يمكن أن تكون ذات تأثير بالغ فى زعزعة اركان النظام القائم .

ومن هنا كان لابد — لاستمرار بقاء هذا النظام — من شل سيطرة الرأسمالية المحلية ونزع القوة الاقتصادية لكى تصبح وسيلة رئيسية يستخدمها الجهاز الحاكم فى احكام قبضته .

وفى رأيى ان هذه الظروف، وليس الرغبة فى احداث تحول اجتماعى داخلى لصالح الطبقات الكادحة، هى التى أدت الى صدور قرارات التأميم المتعاقبة .

وأنا أعرف مقدما الاعتراض الذى سيوجه الى هذا الرأى ، ولكى أعرف أيضا كيف أرد عليه :

فسيقول بعض النقاد: انك قد اعترفت بما نريد نحن اثباته، وهو أن التجربة الناصرية دخلت فى صراع مع الراسمالية فى مصر وسوريا.

وردى على ذلك هو أننى لم أقل فى وقت من الاوقات [واتحدى من يثبت لى عكس ذلك] ان التجربة الناصريه يمينية الاتجاه أو رأسمالية الطابع . فمن المؤكد أنها وجهت الى القوى الرأسمالية ضربات موجعة ، ولكن السمة المميزة لها هى أن هذه الضربات كانت تستهدف صالح الجهاز الحاكم نفسه ، من أجل ضمان بقائه واحكام سيطرته على جميع مرافق الدولة ، وضمنها المرفق الاقتصادى الذى اثبتت نكسة الانفصال اهميته وخطورته .

وهناك ادلة كثيرة اراها مؤيدة لهذا التفسير ، من أهمها :

١ — نوعية العناصر البشرية التى عهدت اليها التجربه الناصريه بوضع « القرارات الاشتراكية » موضع التنفيد . فلم تكن معظم هذه العناصر تدين بالولاء الا لجهاز الحكم نفسه ، لا لمبدأ الاشتراكية ، ولم تتحمس للاشتراكية الا لانها هى الاتجاه الذى أصبح هذا الجهاز يدعو اليه . بل ان كثيرا من هذه العناصر كانت هى ذاتها التى أشرفت من قبل على تطبيق « الاشتراكية التعاونية » ، وعلى تنظيمى « هيئة التحرير» و«الاتحاد القومى» — رغم الاختلاف الكبير بين أهداف هذه التنظيمات وأهداف التنظيم القائم بعد ١٩٦١ . وهذا ما يعلل تلك الظاهرة الفريدة التى ستظل حقيقة واقعةحتى لو كان اليمين يستغلها ويرددها ليل نهار : وأعنى بها ان السائر فى احياء القاهرة والاسكندرية كان يستطيع أن يرى بعينيه القصور الباذخة ، التى تتجاوز نطاق العيش المريح لكى تصل الى حد السلب والنهب ،والتى كان يعيش فيها أقطاب الاشتراكية والمشرفون على تنفيذها ؛ وكان

يستطيع ان يلمس فى كل لحظة مظاهر السلوك غير الاشتراكى الذى يتبعه اكـــبر المسئولين عن الاشتراكية كمبدأ وعقيدة ، وعن تطبيقها كسلوك وممارسة .

ويسمح لى القارىء بأن اروى له قصة بسيطة كنت طرفا فيها ، ولدى عليها شـــاهد من أسرة « مركز الدراسات الاستراتيجية » بالاهرام . فقد دعيت ذات يوم ومعى الصديق الاســـتاذ سيد ياسين ، رئيس وحدة البحوث الاجتمـاعية بالمركز ، الى مكتب الرئيس الاعلى للمعهـد الاشتراكى، الذى كان فى الوقت نفسه عضوا فى اللجنه التنفيذيه العليا وواحدا من أكبر أقطاب الدولة فى ذلك الحين، وكان مطلوبا منى أن ألقى محاضرات فى المعهد الاشتراكى [وقد اعتذرت عن تلبية هذا الطلب ، لنفس الاسباب التى أكتب من أجلها هذه المقالات] . والمهم فى الامر أن هذا القطب الكبير طلب أثناء الجلسة رقما تليفونيا ، وتكلم مع موظف كبير فى الدولة ، طـــالبا منه استثناء واحد من « بلدياته » من شرط امتحان مسابقة للتعيين فى وظيفة ما ، وكان واضحا أن الطرف الاخر فى المحادثة التليفونية قد استجاب فى الحال . ولم يكن طلب الاستثناء هو مصدر العجب الوحيد ، بل كان الاعجب منه أن يسلك أكبر مسئول عن الايديولوجية الاشتراكية سلوكا بعيدا عن الاشتراكية الى هذا الحد ، أمام اثنين من المشتغلين بالعلم يراهما لاول مرة . ويريد اقناعهما بالتدريس فى المعهد الاشتراكى ، دون أن يدرك وجود أى تناقض بين سلوكه وبين الطلب الذى يطلبه ، أو بين سلوكه وموقعه فى المجتمع .

هذه ، كما قلت ، حادثة فردية ، وأنا أعلم جيدا أن ذكر الحوادث الفردية ليس أفضل وسيلة لمناقشة مشكلة عامة ، ولكنى أسوقها لما لها من دلالة على نمط من السلوك لابد أن يكون كل منا قد لمس آثاره فى لحظة أو أخرى خلال عهد التجربة الناصرية .

فاذا تذكرنا أن لينين نفسه كان هو القائل « لا اشتراكية بلا اشتراكيين » ، أمكننا ان نـــدرك التناقض الاساسى فى تلك الاشتراكية التى كان مفروضا أنها ستشيد على أيدى هذه العناصر ، وتبين لنا أن أى اتجاه نحو الاشتراكية يتسم بأى قدر من الجدية لا يمكن أن يترك مهمة وضـــع دعائمها النظرية وتطبيقاتهـــا العمليـــة فى أيدى نوعيات من البشر هى أبعد ما تكون عـــن الاشتراكية فكرا وسلوكا.

على أن هذا التناقض يختفى، ويصـــبح كل شىء مفهوما ، فى ضوء التفسير الذى نقول به ، وهو أن الهدف من القرارات الاشـــتراكية كان زيادة قبضة النظام احكاما ، وليس احداث تحول اجتماعى حقيقى .

٢ ـ لم يصحب صدور القرارات الاشتراكية أى اتجاه جاد نحو الغاء مزايا « الطبقـــة الجديدة» وتحقيق انتفاع أصحاب الدخول الدنيا من مزايا الاشتراكية، بل ان المزايا التى تحصل عليها تلك الطبقـــة الجديدة كانت تتضـــاعف، وبأوامر ومراسيم رسمية ، على حســـاب العمال والفلاحين وصغار الموظفين الذين كانت القـــوة الشرائية لدخلهم المحدود تتناقص باستمرار . وانى لادعو هواة الاحصـــاء الى أن يحســـبوا النسبة بين أعلى مرتب وأدنى مرتب فـــى الحـــكومة ، فى عهـــد التجـــربة النـــاصرية، ويقارنوها بنظيرتهـــــا فى الـــولايات المتحـــدة الامريكية ، قلعة الرأسمالية الكبرى ، وسيجدون أن النسبة الاولى أكبر .

٣ ـ كانت هناك حرب شعواء تشن على أى اتجاه يسارى خارج عن نطاق السيطرة فى أى بلد عربى آخر . وقد ضربت لذلك مثلا بما حدث فى العـــراق عند نهاية حكم عبد الكريم قاســـم [راجع مقالنا فى روزاليوسف فى عدد ٧ ـــ ٧ ـــ ٧٥] ، حيث كانت امكانات الدولة كلها فى مصر مجندة للقضاء على الاتجاه اليسارى الذى كان قد اكتسب قوة ضخمة فى العراق فى ذلـــك الحين .

ولست أرمى من ذلك الى الدفاع عن موقف عبد الكريم قاسم ، الذى كان بالفعل العوبة فى ايدى قوى خارجية ،ولكنى اود فقط ان اشير الى التناقض الصارخ بين هذه الحقيقة وبين الاعتقاد بأنه قد حدث نتيجة لقرارات ١٩٦١ ، تحـــول حقيقى نحو اليسار ، وتغيير اجتماعى نحـــو الاشتراكية . اما فى ضوء التفسير الذى اقول به ، وهو السعى الى احكام سيطرة جهاز الدولة على القطاع الاقتصادى منعا لتكرار نكســـة الانفصـــــال فى مصر، فان كل شىء يصـــبح واضحا، ولا يعود هناك أى تناقض .

هذه بعض العوامل التى ترجح ، فى رأيى ، أن تكون القرارات التى صـــدرت منذ عـــام ١٩٦١ مستهدفة ، فى المحل الاول ، ضرب كل قوة تهدد استمرار النظام فى الحكم ، قبل أن تســـتهدف احداث تغيير اجتماعى لصـــالح الطبقـــات الكادحة . ولعلنى اكون بذلك قد قدمت ايضاحا كافيا لطبيعة العلاقة بين التجربة النـــاصرية واليسار بعد عام ١٩٦١ ، وهى المسألة التى تركز عليها نقد الدكتور صفوت عثمان (•)

الرد الثالث على مقـال الاسـتاذ ابو سـيف يوسف

ضرب اليسـار من اليسـار

ولانتقل الان الى المقال الطويل الـذى كتبـه الاستاذ أبو سيف يوسف بعنوان[ضرب اليسار من « اليسار » ـ محاولة لدراسة حالة د .فؤاد زكريا] . وسوف اتجنب فى تعقيبى على هـذا المقال كل النقاط التى سبق لى الرد عليها فى مقالاتى الاخرى، سواء منها ما ظهر فى هذا العدد أو فى عددى « روزاليوسف » بتاريخ ٧ و١٤ يوليو ١٩٧٥ .

ولعل القارىء قد لاحظ ان الاستاذ أبو سيف تحدث عنى فى العنوان الفـرعى لمقـاله باعتبارى « حالة ». وارجو الا يكون قد استخدم هذا اللفظ بالمعنى الطبـى او النفسى ، أى بمعنى « الحالة المرضية » او « غيـر السوية ». وعلى اية حال فربما أتاح لنا هذا الرد أن نكتشف شيئا عن « حالة » الاستاذ ابو سيف نفسه .

بعـد مقدمة طويلة عـن التكـوين الفكـرى للبرجوازية الصغيرة، التى يدرجنى الاستاذ ابو سيف فيها، يبدأ فى دراسه فكرى ، فيعتمد على جملـة واحـدة مـن مقـدمة كتـابى عن « نيتشه »ـ الذى كان اول ما كتبتـ لكى يستنتج انى ادافع عن العقل واللاعقل معا، ومن ثم فان تفكيرى يتمثل فيه تناقض البرجوازيه الصغيرة .

فما هى هذه الجملة الخطيرة التى أصدر من أجلها هذا الحكم الحاسم ؟؟ لقـد قلت : « ان الحملة على العقل كانت فى وقت ما مظهـرا مـن مظاهر التحرر الفكرى، بل من مظاهر تكريس هذا الفكر من أجل تقدم الانسانية ». ودون بذل أى مجهود فى قراءة كتاب قاربت صـفحاته المائتين، يستشهد الاستاذ ابو سيف بهذه الجملة الوحيدة لكى يصدر حكما متسرعا على كتاب تنطق كل صفحة فيه باحترام العقل وينتهى كل فصل فيه بنقد شديد لنيتشة لانه كان من انصـار اللامعقول. وهكذا يتم الحكم على الاعمال التى يسهر الناس فيها الليالى من خلال جملة واحدة، وياليتها قد فهمت جيدا !

فمن المعروف، فى تاريخ الفكر الانسانى، ان العقل فى العصور القديمة والوسطى كان مبنيا على منطق صورى يجرد الواقع من مضمونه، وعلى مقولات شكلية يتعامل معها المفكر كما لو كانت بديلا عن العالم الذى تعبر عنه . بهذا المعنى كان العقل قوة مضادة للتقدم ، وبهذا المعنى كان الهجوم على العقل الشكلى والمنطق الصورى ـ لا عند نيتشه فحسب، بل عنـد مجموعة كبيرة مـن المفكرين، منهـم هيجـل وماركس ـ مظهرا من مظاهر التحرر الفكرى . هذا هـو معنى الجمله اليتيمـة التـى حكمت بواسطتهاـ ياأبا سيف ـ على كتاب كامل لم تكلف نفسك الا عناء قراءة سريعة لمقدمته ، لان حسن ظنى بفهمك يجعلنى واثقا من أنك لو كنت قرأته كله لامنت بأن ابرز صـفاته هى مهـاجمة اللامعقول فى كل صوره .

وعلى نفس النحو يلتقط الاستاذ أبو سيف جملتين متناثرتين من كتاب« نظرية المعـرفة والموقف الطبيعى» لكى يستنتج أننى ، فى الكتاب الذى خصصته لمهاجمة المثالية ، كنت فى الواقع أتبنى قضايا مثالية . ولن أرد على هذا الاتهام الا باحالة الاستاذ أبو سيف الى ما قاله عن الكتاب نفسه ، وعن مؤلفه ، مفكر يسارى آخر ، هو الاسـتاذ محمـود العـالم فـى كتـابه الاخير« الانسان موقف » .

وقد ادهشنى أن يستنتج الاستاذ ابو سيف من قيامى بترجمة كتاب لاحد أقطاب الوضـعية المنطقية ، هو « هانز ريشنباخ » ، اننى ادافع عن الوضعية المنطقية . وحسبى ان اقول فى هذا الصدد ان الاستطراد الطويل الذى قدمه عن تأثير الوضعية المنطقية فى أسلوب عمل التجـربة الناصرية لا يعنينى فى شىء، لاننى ترجمت هذا الكتاب حتى اضع بين يدى القارىء نصـا مـن النصوص الاصلية المتعلقة بمذهب فلسفى دار حوله فى صحافتنا وفى أوساطنا الفكرية جدل كثير ، ولم اترجمه لاننى أومن باتجاهه .

ولو كان الاستاذ أبو سيف قد قـرأ كتاب«نظرية المعـرفة» بتعمق ومـوضوعيـة،

ودون فكرة مسبقة تستهدف البحث عن وسيلة للتجريح بأى ثمن، لوجد أن المثالية المفرطة التى تتعرض لها الوضعية المنطقية نتيجة لانكارهـا وجود العالم الفيزيائى او تشكيكها فيـه كانت على رأس الانجاهات التى وجهت اليها فى هذا الكتاب نقدا قل أن يظهر فى العربية ما هو أعنف منه .

انه لشىء مؤسف حقا ان يتناول الاستاذ ابو سيف كتبا كاملة بالتعليق من خلال قراءات متسرعة لصفحات قليلة ، وليته يقرأ بذهن متفتح ، بل انه يقرأ بذهن أصدر الحكم بالادانة مقدما، وكل هدفه من القراءة هو البحث عن حيثيات ومبررات لهذا الحكم . ومن الطبيعى ان يؤدى به منهجه هذا الى أن ينسب الى نفس الصفات التى يعتبرها كل قارىء موضوعى لكتاباتى بعيدة كل البعد عن اتجاهى الفكرى . فلو كان لتفكيرى سمة مميزة ، فتلك هى الدفاع عن العقل والهجوم على المثالية الفلسفية بكل أشكالها ، ولكن « عين السخط » التى يقرأ بها الاستاذ أبو سيف لابد أن تخفى عنه هذه الحقائق .

• • •

ولهذا الفهم السىء الذى وقع فيه الاستاذ أبوسيف سببان : احدهما موضوعى ، والاخر ذاتى . وسأحاول أن أشرح كلا من هذين السببين على حدة .

اولا :اما السبب الموضوعى ، فهو ان الاستاذ أبو سيف يحاول أن يفسر تفكيرى من خلال ما يصفه بأنه الموقف الفكرى المتناقض للبورجوازية الصغيرة . وليسمح لى الاخ أبو سيف بأن أقول له ، دون خجل من نفسى ، بأننى اجد هذا التفسير غير مفهوم ، وغير مقنع ، رغم ادراكى التام لانتشاره فى كثير من الكتابات الماركسية .

ذلك لان تفسير فكر شخص ما على أساس انتمائه الى البورجوازية الصغيرة يمكن أن يعنى أحد أمرين:

اما أن هذا الشخص ينتمى ، من حيث وضعه الطبقى ، الى البورجوازية الصغيرة ،

واما أنه ينتمى اليها فكريا ، أى أنه يعبر عن اتجاهاتها ومصالحها فى كتاباته.

والامران لا يتفقان بالضرورة ، لان الانتماء الى طبقة ما ، بحكم الاصل أو الوضع الاجتماعى والاقتصادى ، لا يعنى بالضرورة الدفاع عن فكرها ، بدليل اننا نجد مدافعين عن مصالح الطبقة العاملة من بين المنتمين الى البورجوازية الصغيرة ، وأحيانا الكبيرة ، كما أننا نجد أحيانا من أبناء الطبقة العاملة من يدافعون عن المصالح البورجوازية .

فأى الأمرين يقصد الاستاذ أبو سيف من تلك الصفحات الطويلة التى حاول فيها أن يفسر تفكيرى من خلال السمات « المتناقضة » لتفكير البورجوازية الصغيرة ؟

١ ــ اذا كان يقصد أننى ، بحكم وضعى الاجتماعى ، والمهنى ، والعائلى ، أنتمى الى فئة البورجوازية الصغيرة ، فلا بأس من ذلك . وكل ما فى الامر أنه سيكون من الضرورى فى هذه الحالة وضع توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وحسين فوزى وزكى نجيب محمود وعثمان أمين فى هذه الفئة نفسها ، بل لابد أن يوضع فيها كارل ماركس نفسه ، وكذلك أبو سيف يوسف ذاته ، لانه ــ بقدر ما أعرف عنه ، وهو قليل ــ ليس من أصحاب المصانع ، ولا من الاقطاعيين، ولا من العمال أو الفلاحين.

فاذا رضيت، ياأخ أبا سيف ، أن تكون أنت نفسك ، ومعك كل هذه الاسماء اللامعة ، من بين أولئك الذين يتسم تفكيرهم بتناقض البورجوازية الصغيرة وتذبذبها ، فسأكون بدورى راضيا بذلك ، وكفانى شرفا أن أكون بصحبتك !.

على أنه سوف يتعين عليك فى هذه الحالة الا توجه الى مثل هذا النقد ، لانتفكيرك يتسمبنفس النوع من التناقض ، ولابد لكى يكون المرء على وعى بهذا التناقض ان يكون خارجا عنه ، لا ان يكون ــ بحكم انتمائه الطبقى ــ غارقا فيه.

ومن جهة أخرى، فما قيمة هذه الاشارة العامة الى تناقض البورجوازية الصغيرة، اذا كان أقصى ما تصل اليه هو أن تضع مفكرين بينهم كل هذا القدر من الاختلاف ، فى زكيبة واحدة ؟؟ وهل يكون المرء قد اتى بشىء جديد ، أو مفيد ، اذا قدم تفسيرا تغيب فيه كل السمات المميزة لكل واحد من هؤلاء ، ولا يتضمن الاانهم جميعا«بورجوازيين صغار»؟ كان يجب أن تضيف أنهم جميعا « يلبسون البنطلونات » !

٢ ــ والاحتمال الاخر هو انك تقصد اننى بورجوازى صغير، لا بسبب وضعى الطبقى ، بل لان الفئة التى ادافع عن مصالحها ، فى تفكيرى وفى كتاباتى ، هى البورجوازية الصغيرة . ولكن ، لعلك تعترف معى بأن المعيار سيصبح فى هذه الحالة نسبيا الى أبعد حد: اذ أننى أستطيع ان أؤكد ان تفكيرى هو الذى يخدم مصالح الطبقة العاملة فى المدى الطويل ، وأستطيع أن آتى بمئات الحجج التىتثبت صحة رأيى ، بل اننى قد أذهب الى حد القول بأن كثيرا من أولئك الذين يتصورون أنفسهم مدافعين عن حقوق الطبقة

العاملة ، يؤدى تفكيرهم – موضوعيا – الى الاضرار بمصالحها. ومثل هذا النزاع يصعب ان يبت فيه على نحو حاسم .

ومن جهة أخرى ، فان هذا المعنى الثانى لعبارتك يثير مشكلة فلسفية سأحاول ان اشرحها شرحا مبسطا : فالمفروض ان وصف تفكير اى مفكر بانه يتسم بسمات البورجوازية الصغيرة ، انما هو وسيلة لفهم هذا التفكير والقاء الضوء عليه . ولكن حين يكون اساس هذا الحكم هو محتوى هذا التفكير ومضمونه ، وليس الوضع الطبقى لصاحبه ، فعندئذ يكون من الضرورى ، قبل أن نصدر حكما بانتماء المفكر الى فئة البورجوازية الصغيرة، أن نكون قد تعمقنا فى مضمون فكره وعرفنا كل خصائصه وألقينا عليه ضوءا واضحا ، حتى نستطيع أن نقول عن ثقة انه يخدم هذه الطبقة بالذات ، وليس اية طبقة أخرى .

وهنا نجد أنفسنا ندور فى حلقة مفرغة ، ونقع فيما يسمى – بلغة المنطق – باسم الدور: اذ ان تصنيف المفكر ضمن فئة البورجوازية الصغيرة هو وسيلة لفهم فكره، ولكن لكى يصبح هذا التصنيف ممكنا فلابد أن يكون تفكيره قد فهم من قبل . اى أن مثل هذا التصنيف لا يفيد فى شىء ، لانه يفترض مقدما ما هو بسبيل البحث عنه .

لهذه الاسباب كلها، أجد نفسى مضطرا الى الاستهانة بقيمة كل ما قاله الاستاذ ابوسيف فى صدد الربط بين تفكيرى وبين السمات الفكرية للبورجوازية الصغيرة ، ولا أجد مفرا من القول بان هذه الكليشيهات المالوفة لا تستطيع ان تقدم شيئا مفيدا فى تفسير آراء المفكرين .

●●●

ثانيا : على ان هناك ، الى جانب هذا التفسير الموضوعى لموقف الاستاذ أبو سيف يوسف ، **تفسيرا آخر ذاتيا** كان يفرض نفسه على ، وعلى الكثيرين غيرى ، كلما قرأنا شيئا مما كتبه فى هذا الموضوع . هذا التفسير هو ان مقالاتى قد أثارت فى الناقد العزيز كوامن شخصية ، ومست لديه نقطةبالغة الحساسية ، مما جعلهعاجزا عن التزام الموضوعية – التى هى ألزم صفات المفكر التقدمى – ازائى، وساعيا بكل الوسائل ، المشروعة وغير المشروعة ، الى تجريحى ، بعد ان أغمض عينيه عن كل شىء سوى الرغبة فى الانتقام .

وقد يبدو هذا الأسلوب الذى استخدمه ذاتيا ، ولكن الظاهرة التى أحاول أن اشرحها هى نفسها شديدة الذاتية ، وللقارىء أن يحكم بما يرى بعد أن يستمع الى وجهة نظرى .

فقد هاجمنى الاستاذ أبو سيف على صفحات « روز اليوسف » مرتكزا فى هجومه على مقالين ظهرا عام ١٩٧٠ فى مجلة « الفكر المعاصر » ، احدهما اكد أننى كاتبه ، مع أن الذى كتبه هو الزميل الدكتور عبد الغفار مكاوى ، الذى كان عضوا فى هيئة تحرير المجلة ، والاخر ظهر فى عدد مخصص لرثاء عبد الناصر بعد وفاته مباشرة ، وأساء الاستاذ ابو سيف تفسير أجزاء كثيرة منه ، كما أوضحت فى ردى المنشور فى عدد ٧ يولية من مجلة روز اليوسف .

ولقد كان واضحا ، فى نقد الاستاذ ابو سيف هذا ، ان هناك سعيا محموما الى تصيد شىء غير موجود ، ومحاولة متكلفة للعثور على أى شىء يمكن ان يدعم به قضية هى من الاصل خاسرة ، واعنى بها اننى كنت فى وقت ما ادافع عن التجربة الناصرية التى أهاجمها الان . وفى تصورى أن تجاهل كل ما كتبته فى مجلة الفكر المعاصر ، والاقتصار على مقالين احدهما ليس لى فيه حرفواحد ، والاخر ظهر فى مناسبة خاصة ، واسىء تاويله – فى تصورى ان هذا الاسلوب فى الكتابة لا ينم عن طريقة موضوعية ، ولا عن طريقة تقدمية ، فى التفكير ، لان الكاتب التقدمى يعترف بالحق حتى ولو كان ضد ميوله الخاصة ، ولا يتجاهل الامور الواضحة محاولا ارغام الظواهر قسرا على أن تتبع المسار الذى يرضى مشاعره الشخصية .

ولابد ان تتاكد هذه الفكرة لدى القارىء حين يقرأ المقال الاخير للاستاذ ابو سيف فى « الطليعة ». فلو افترضنا جدلا أن كل ما يقوله الاستاذ أبو سيف فى هذا المقال صحيح، وأننى بالفعل مفكر يشيع فيما يكتبه كل ما تتسم به البورجوازية الصغيرة من تناقض – فان هذا لا يبرر على الاطلاق ذلك الاسلوب المرير الذى استخدمه ضدى الاستاذ أبو سيف . فهناك عدد كبير من ألمع مفكرى وأدباء العلماء كانوا ، حسب التصنيف الماركسى ، من البرجوازية الصغيرة ، وكانوا مع ذلك يلقون كل احترام حتى من جانب شراحهم الماركسيين ، اذ أن استبعاد من ينتمون الى هذه الطبقة سيضيق نطاق الفكر والادب الى أبعد حد . وانا لنعلم جميعا كيف يعتز الاتحاد السوفيتى بكتابه فى القرن التاسع عشر ، الذين كان معظمهم من البورجوازية الصغيرة .

ومن ناحية اخرى فقد ادهشنى أن ينضم الاستاذ أبو سيف الى جوقة الساخرين من « استاذ الفلسفة » الذى يتجاسر ويناقش مثل هذه المسائل السياسية والاجتماعية . ولست أدرى كيف استطيع ارضاء هذه الجوقة : اذ اننى لو

كنت أقتصر فى أعمالى على المسائل الفلسفية المجردة ، وادعو الى ابتعاد اساتذة الفلسفة عن السياسة ، لهوجمت منهم بعنف أشد . وعلى اية حال فانى لا اود أن اطيل المناقشة فى هذه النقطة بالذات ، لانى اشعر بأن اليوم الذى تضطر فيه الفلسفة الى الدفاع عن حقها فى منـــاقشة المشكلات الحيوية للمجتمـــع، ويضـــطر فيـــه اساتذتها [الذين كان من اشهرهم هيجل !] الى تقديم تبرير لاستخدامهم تفكيرهم ومنطقهم فـــى مجال السياسة ــ مثل هذا اليوم سيكون يوما مشئوما فى تاريخ الثقافة المصرية ، لا سيما اذا كان هذا الدفاع والتبرير موجهـــا ضـــد هجمات اناس يصفون انفسهم بالتقدمية .

وأخيرا ، فقد استخدم الاستاذ ابو سيف فـــى الكلام عنى تعبيرات تدخل فى باب الشـــتائم ، اذكر منها : « يتميز أسلوبه بزئبقية عجيبة .. منافية لكل ثقافة فلسفية ، بل منافية لابســـط التقاليد الاكاديميـــة » ــ «المهـــاترات ....» ــ « السخف». ــ «ويصل الدكتور الى وضع غاية فى الهبوط ...» .

واكاد أجزم بأن الاستاذ ابو سيف لم يصل الى مثل هذا العنف فى اللهجة عندما كان يتحدث عن الاخوين أمين أو صالح جودت . وعلى أية حال فان استخدام الشتائم يدل ، كما هو معـــروف ، على ضعف الموقف الفكرى لمن يستخدمها .

وكل ما استطيع ان اقوله هنا هو ان الاســـتاذ أبو سيف يوجه هذه العبارات الى أستاذ كانت له مواقف عديدة يمنعه خلقه من أن يسردها على القراء ، ولكنها كانت تسير كلها فى طريق الدفاع عن كرامة المفكر والاستاذ الجامعى فى وقت اذل فيه الحـــرص على الاطمـــاع والمناصـــب أعناق الكثيرين فى الوسط الجـــامعى بالذات . ويوم يعرف الاستاذ ابو سيف هذه المواقف ، او يسال عنها ، فسوف يندم على ما كتب .

لذلك اود ان انصح الاستاذ ابا سيف ــ بأدب شديد ــ بأن يتروى قليلا قبـــل ان يكتب ، وبأن يفصل بين مشاعره الخاصـــة وما يخطـــه على الورق ، وبأن يرعى أمانة القلم فيسأل جيدا عن الناس قبل أن يسبهم ، وبأن يتحكم فى أعصابه اذا تعرض احد فى كتابته لمسألة يعدها هو ذاته مسألة حســـاسة .

هذا هو تشخيصى للعنصر الذاتى فى الاستاذ أبو سيف ، وللقارىء أن يحكم ، بعد هـــذا التشخيص، من هو حقـــا الجـــدير بـــأن يكون «حالة » تستحق الدراسة .

■ ■ رسالة من جندى مؤهلات الى الدكتور فـؤاد زكريا ■ ■

ليـــس بالمعـــاول وحــــدها يقـــيم تـــاريـــــخ الأمــــم

أحمــد عبدالرحمن الجمال *

مما لا شك فيه أن هناك حوارا خصبا يدور الان فى المجتمع المصرى ، تشترك فيه كل شرائح المثقفين بمختلف اتجـــاهاتهم الفكريـــة التـــى تنعكس ــ بالضرورة ــ عن مواقعهم الطبقية التى تفرض عليهم التزاما فكريا محددا . واذا كانت محاولة تقييم تلك الفترة من عمر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والتى كان يقودها جمال عبد الناصر ، تعتبر جزءا من هذا الحوار ، فان أبعاد هذا الحوار لا تقف عند هذه المحاولة وفقط ، وانما تمتد لتتناول كل مكونات المجتمع المصرى اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكريا .

[*] جندى مؤهلات عليا .

ومما لا شك فيه أيضا ، أن المثقفين بمختلف اتجاهاتهم ، لا يغيب عن بالهم ، انهم ليسوا القوة الوحيدة فى هذا الحوار ، وانما هناك قوى أخرى ، تشارك فى الجدل الاجتماعى الدائر ، وانما بوسائل تعبير تختلف فى شكلها وفى مضمونها وفى طبيعة تأثيرها على مستقبل هذا الجدل الاجتماعى عن وسائل المثقفين .

لقد امتد الجدل الاجتماعى واحتدم حول طبيعة هيكل الانتاج فى مصر ، بين دعوة سافرة الى العودة لنظام الاقتصاد الحر الراسمالى ، وبين حركة واضحة للتمسك بالاسلوب الاشتراكى وسيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، قوام تلك الحركة طليعة مثقفة ملتزمة ، وقواعد شعبية صاحبة مصلحة ، وامتد الجدل أيضا الى طبيعة النظام السياسى بين دعوة لتعدد الاحزاب بالمفهوم الليبرالى ، وبين دعوة لقيام جبهة وطنية ، وبين تمسك بصيغة تحالف قوى الشعب العامل المطورة .

والملاحظ أن العمود الفقرى فى هذا الحوار الاجتماعى ، هو أن كل اتجاه قد اتخذ من الناصرية منطلقا ومرتكزا يدعم به رأيه ، فأنصار **الليبرالية** كنظام اقتصادى اجتماعى له هيكله السياسى ، يرتكزون على ضرب الناصرية وتجريحها واخراجها تجربة مدانة ساقطة من تاريخ مصر . **وأنصار الاشتراكية** كنظام اقتصادى اجتماعى أيضا ، يرتكزون على وضع الناصرية فى مكانها الصحيح من نضال الشعب المصرى ، ويعدونها جزءا من حركة هذا الشعب تجاه التقدم ، وحلقة من حلقات مسيرته نحو اقامة مجتمع العدل أو المجتمع الامثل .

على أنه اذا كان كل هذا الذى يحدث فى مجتمعنا الان ، من الامور الطبيعية ، والتى تشهد على صدق تواجد الفكرة ونقيضها ، الا أن الامر غير الطبيعى هو تلك الظاهرة التى يمثلها الدكتور **فؤاد زكريا** أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس ، والمعار حاليا لاحدى دول البترول . ومكمن الغرابة فى هذه الظاهرة الفؤادية ، أن الدكتور قد حسب نفسه على قوة اليسار ، وتكلم بمنطق اليمين ، وانه أيضا تكلم عن الموضوعية والمنهج العلمى ، واغرق نفسه فى الذاتية واللامنهجية ، وأنه كذلك طالما حدثنا عن ظاهرة الاغتراب وخطورتها على شعبنا ، ورغم ذلك فقد كان مغتربا حتى أذنيه . وأنه فى النهاية وبحكم عمله كأستاذ للفلسفة كان مفروضا أن يكون محبا للحكمة ساعيا اليها فى أحكامه ، وبالرغم من ذلك فقد كان خصما وحكما فى نفس الوقت فجانبته الحكمة وخذلها .

لقد تابعت مقالات الدكتور زكريا فى مجلة **روز اليوسف** ، وتابعت مجموعة الردود عليه حتى آخر رد قرأته للاستاذ **أبو سيف يوسف** . وهناك عدة أمور أود أن أوضحها فى هذا الصدد :

أولا : اننى انتمى لجيل **ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢** ، عشت الخط البيانى لهذه الثورة بارتفاعاته وانكساراته ، ثم اننى فى نفس الوقت أعد نفسى من مجموعة الشباب المرتبط بالناصرية كتجربة ثورية رائدة فى العالم الثالث ، وكنظرية عمل ثورية لها منطلقات ومنهج واهداف ، ولها مواقف نظرية وعملية محددة فى مجالات النشاط الانسانى ككل .

كذلك فاننى أدين لهذه الثورة وكذلك الالاف من أمثالى ، بكل الانجازات التى تحققت لنا بداية من مجانية التعليم ، وحتى ارتداء الكاكى فى ملحمة الصراع مع الامبريالية العالمية .

وانه لو لم تكن تلك الثورة ، ولو لم يكن **جمال عبد الناصر** ، لكنت أنا وهم أقراننا فى تفاتيش ووسايا سادة آبائنا القدامى ، ولكانت مصر كلها حمى مباحا للامبريالية العالمية .

وعفوا سيدى الدكتور اذا أحسست سلفا بانتفاء الموضوعية العلمية فى حديثى ، نظرا لارتباطى الواضح هذا بالناصرية وزعيمها ، وقد يكون عذرى اننى سأستخدم الموضوعية الثورية — وهى من اختراعك — بدلا من الموضوعية العلمية التى تعنى التجرد والبعد عن الذاتية .

ثانيا : هناك عدة ملاحظات على التحليل ، أو بالاصح ، التوصيف ، الذى قدمه الدكتور فؤاد زكريا عن الناصرية واليسار المصرى أوجزها فيما يلى :

١ — ان أول ما وقع فيه الدكتور كان ذلك الانفصال الواضح بين عنوان موضوعه وبين محتواه . فلقد كنا نتوقع تحليلا علميا ، يتضمن دراسة الظاهرة وعوامل تكوينها ، وشكل مسارها ، ورد ايجابياتها وسلبياتها الى الظروف الموضوعية المكونة لها . ولكن حديث الدكتور جاء خلوا من كل ذلك . وصار الامر محض انطباعات ذاتية لمثقف مرهف الحس تجاه تجربة أمة بأكملها . وكان الاجدر بالدكتور أن يكون متسقا مع نفسه . فلما كان يغير العنوان ، او يغير الموضوع ، ولعله يعلم ، أن أول نقد يوجه للرسائل العلمية فى الجامعة هو عدم صدق تعبير عنوان الموضوع ، على مضمونه .

٢ — لعل الدكتور يدرك معى أن ثمة سؤالا حائرا واجهه مجتمعنا منذ بداية القرن التاسع عشر . واتخذ هذا السؤال مضامين مختلفة . ثم جاءت الناصرية محسمت الاجابة على هذا السؤال نظريا وعمليا . كان السؤال فى البداية حول : هل نسير

فى الاتجاه السلفى باعتباره منجاة للامه فى خضم مسارها وباعتبار أن ما صلحت به الامة فى أولها يصلح به آخرها ، أم نحاول أن نوفق بين ما سلف وما استجد فى شكل تيار توفيقى ، أم نترك هذا التسلف وننطلق فى اطار العلمانية والتعقيـــل المطلق ؟

وتطور الامر واندثر الاتجاه السلفى المحض تقريبا ، وانحصر الامر فى مسارات ثلاث ايضا :
اتجاه توفيقى يضـــع للتسـلف مكانا فى طرحـــه النظرى ، واتجاه علمانى ليبرالى المذهب تم أخيرا اتجاه علمانى اشتراكى المذهب . وظل مجتمعنا ترديا فى مهاوى هذا التشرذم الفكرى ، الى ان جاءت الثورة وحسمت الامر تماما بالاتجاه نحو الاشتراكيه كمـــذهب اقتصـــادى اجتمـــاعى ، واستطاعت أن تحل ذلك التناقض التاريخى الذى نشأ عن وهم بوجود تصادم بين الاتجاه الاشتراكى ومكونات الواقع المصرى وبالذات قضية الدين كاحد مكونات هذا الواقع . ولابد أن الدكتور يدرك ان الدستور المصرى ينص على الاشتراكية كنظام اقتصادى ، وأن المواثيق التى صدرت عن الثورة بدايه من الميثاق ومرورا ببيان ٣٠ مارس حتى ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى كلها تركز على ان الاشتراكية هى صلب نظامنا الاجتماعى وانه لا حياد عنها . ونتصور أن الناصرية بذلك تكون قـــد اسهمت بدور كبير فى حسم الاجابة عن هذا السؤال التاريخى .

٣ ــ لقد كنت أتصور ، أو أنتظر ، من الدكتور زكريا ، أن يدعم ادعاءاته حول سلبيات الناصريه القاتمة ، ببعض الادلة الواضحة ، ولكنه لم يفعل ، ولكننى أطرح عليه هذه التساؤلات :

● هل تم تغيير فى قوى الانتاج ، وأدوات الانتاج ، وعلاقات الانتاج فى المجتمع المصرى بعد ١٩٥٢ ؟ بالقطع لقد تم ذلك ، واننى احيله على الدراسة التى قدمها الاستاذ محمود امين العالم فى كتابه الذى صدر بالاشتراك مع مجموعة من الكتاب فى الذكرى السابعة والخمسين لميلاد جمال عبد الناصر [الناشر مكتبة مدبولى] .

● هل صاحب التغير الذى تم فـــى هيكل الانتاج ، تغير موازى له فى البناء الفكرى او ــ الفوقى ــ للمجتمع المصرى ، والى اى درجة حدث ، واذا كان قد تخلف فما هو السبب ؟؟ اننى اتصور أن هذه هى الطريقة المناسبة لتحليل تخلف البناء الفكرى فى المجتمع المصرى بالرغم من التطور الواضح فى هيكل الانتاج . وللاجابة على هذا السؤال لابد ان نقول انه ليس من البساطة ان نسجل أو نقدم اجابة علمية شاملة دون بحث القضايا التالية :

ا ــ العلاقة الجدلية بين الثورة والدولة واثر الصراع الخفى أحيانا ، والواضح احيانا بين حركة الثورة المتقدمة للامام ، وبين أجهزه الدولة التى تفرغ حركة الثورة من مضامينها رما هو الدور الذى لعبته أجهزة دولة عمرها يـــاهز الخمسة آلاف عام فى تعويق مسيرة الثورة .

ب ــ اثر القيم المعوقة للنمو فى المجدمع المتخلف على مسيرة الثورة « التواكل ــ معاداة المـــال العام ــ الانتهازية ــ السـلبية ــ الاغتـــراب ــ ازدواج النظام التعليمى « دينى ــ مدنى » .

جـ ــ اثر حلقة الحصار المحكمة من الاستعمار بشكليه القديم والجديد ، والرجعية المحليه وعلى المستوى القومى ، فى ضرب حركة الثوره ، وجرها الى مسارات متعددة لشل حركتها والقضـــاء عليها ، وانعكاس ذلك على مسار الثورة ككل .

د ــ قضية الاولوية فى حسم التناقضات ، ما بين تناقض رئيسى مع الاستعمار وطبقة الكومبرادور محليا وقوميا ، وما بين تناقضات ثانوية فى داخل المجتمع ، وأثر هذا الامر فى تزحزح كثير من القضايا فى الداخل الى المرتبة الثانية ، ازاء قضية التناقض الرئيسى .

هذه مجرد أمثلة قليلة لبعض القضايا التى يجب دراستها بعلمية قبل اصدار الاحكام والتعميمات .

٤ ــ ان الدكتور فؤاد زكريا قد فجعنا بطرحه لمفهومه لحركة التحرر الوطنى وقضيه النضال المشترك بين قوى هذه الحركة ، اذ صور لنا أن دور الناصرية فى دعم هذه الحركة عربيا وعالميا ، انما كان مغامرات لشراء الاعوان .. الـــخ والتساؤل الذى نطرحه عليه هو : لاجل ماذا كان عبد الناصر سيشترى أنصارا فى الكونغو ؟ ولاجل ماذا كان عبد الناصر سيشترى اعوانا فى الجزائر وفى اليمن وفى عدن ؟؟ وكيف اذن تبرر بمنطقك هذا قيام ثورتى ليبيا والسودان ، بعد نكسة ٦٧ ، وبعد ان كف عبد الناصر عن ارسال القوات وانتهت اجهزته عن التآمر ، وكيف تعلل اعلان هاتين الثورتين لنفس المبادىء التى طرحها عبد الناصر ؟؟

غير أن فجيعتنا كانت أكبر عندما عقد الدكتور مقارنه تاريخية بين حال الانسان المصرى قبل ١٩٥٢ وبعدها ، ورجح كفة ما قبل على ما بعد ، رجح كفة زمن وقف فيه احد النواب الشيوخ المحترمين ليثير زوبعة عاتية حـــول أن دوى الجلاليب الزرقاء بدأوا يلبسون الجوارب ذات الاستك ؟؟ !! رجح هذه الكفة على زمن يكتب فيه ابن ذوى الجلاليب الزرقاء ، هذا الحديث ، وهناك أيضا من أقرانه من يتولون مناصب التدريس فى

الجامعة كتفا بكتف مع الدكتور العظيم . وهم يدينون فى ذلك وفقط لنضال شعبهم وثورة يوليو وزعامة عبد الناصر .

٥ ـ وثمة حقيقة أخيرة قد لا يعلمها الدكتور ، وهنا مكمن المصيبة ، وهى أن جامعة عين شمس الذى هو أستاذ فيها ، تحتلها قاعدة طلابية غير بسيطة ، تنتمى بصدق وأصالة لتيار الفكر الناصرى ، ولو تفضل الدكتور ونزل من برجه العاجى منذ ١٩٦٨ وحتى اليوم وذهب الى مقر اتحاد طلاب جامعة عين شمس على بعد خطوات منه ، لرأى بعينه وسمع بأذنه شباب الثورة العربية الناصرية ، وما فعلوه ويفعلوه .

العلاقة بين المالك والمستأجر

أثار القانون الذى أقره مجلس الشعب حول الايجارات الزراعية والعلاقة بين المالك والمستاجر ، دائرة واسعة من النقاش والخلاف شملت كل المجتمع المصرى . وذلك نظرا لما يتضمنه من تغيير جذرى فى قانون الاصلاح الزراعى الذى كان يستهدف خلق علاقات اجتماعية مغايرة لتلك التى كانت تسود مصر فى عهد الملكية .

ولا يوجد أحد فى مصر ، لا تربطه علاقة بشكل أو بآخر بالريف المصرى والمجتمع الزراعى . وقد تلقت « الطليعة » عدة رسائل تناقش هذه القضية البالغة الاهمية، اخترنا من بينها ثلاث رسائل تمثل وجهة نظر عامل ومقاتل ومثقف . الاول هو عبد العزيز عشماوى ، عامل بشركة مصر للبترول وابن لفلاح عاصر مشكلات الارض وعلاقاتها والثانى هو جمعه عبده قاسم ، الذى شارك كجندى مقاتل فى حرب اكتوبر . هو يعمل الان بامانة الشباب شعبة التنظيم . والثالث ، هو عريان نصيف ، مفتش تحقيقات بوزارة الزراعة .

(١) عامل يتحدث

عن العلاقة بين المالك والمستأجر

اتركو الحمائم البيضاء ترفرف على الغيطان

عبد العزيز عشماوى *

اردت أن أعرض وجهة نظر عامل ، ضمن عمال مصر الذين يكافحون فى معركة الانتاج من أجل تدعيم ما تحقق من مكاسب اشتراكية . . فأنا لست فلاحا أستأجر أرضا حتى يأتى دفاعى عنهم . ولكن ، فى وقت ما كنت ابن رجل فلاح ، ترك الارض رغما عنه ، وهرب من الاضطهاد ، ونزح الى المدينة ، ليكمل مسيرة الحياة مع أبنائه الصغار . .

ولى رأى فيما نشرته الصحف ، وهللت له ، وكأنه مشروع قرار لصالح الملايين الكادحة فى المزارع . ان القرار الذى خرج من لجنة الزراعة بمجلس الشعب يجعل الانسان يقف أمامه بالتحليل

* عامل بشركة مصر للبترول .